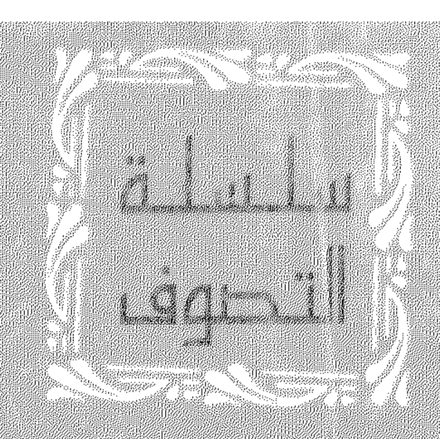


الدرة البيضاء

لابن عربي

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي
القاهرة

الدرة البيضاء

يليـه

عقيـدة أهل الإسـلام

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ ١٩٩٣م

الدرة البيضاء

يليه

عقيدة أهل الإسلام

لمحيى الدين بن العربى

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتورمحمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

لعب العلماء والفقهاء ورجال التصوف دوراً هاماً فى حياة الشعوب والأمم على مر العصور والتاريخ ملئ بأسمائهم ودورهم فى قيام وسقوط الدول . ومن هنا كان كل حاكم وأمير وسلطان ووالى يعمل كل الحساب لهؤلاء العلماء والفقهاء ورجال التصوف فالناس يتأثرون كل التأثير بارائهم وأفكارهم ويتدفقون على مجالسهم التى كانت تعقد فى المساجد وأحياناً فى بيوياتهم وبيويات الأمراء وهذا واضح فى تاريخ مصر فى عصرى الأيوبى والمملوكى .

فنقدم للمكتبة الإسلامية عالم من علماء التصوف وصاحب مدرسة لازالت آثارها العلمى موجود إلى يومنا هذا ، وهو محمد بن على بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن العربى الحاتمى الصوفى الفقيه الظاهرى المحدث ، وهو من ولد عبد الله بن حاتم أخى عدى بن حاتم المعروف بالشجاعة والكرم ولد بمرسيه فى شهر رمضان سية ٥٦٠ هـ ، سمع بقرطبة من الحافظ أبى القاسم خلف بن بشكوال « صاحب كتاب الصلة » وغيره ثم رحل إلى اشبيلية وسمع من أبى بكر محمد بن خلف بن صاف اللحمى وقرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبعة وكتاب الكافى لأبى عبد الله محمد بن شريح الرعينى المقرى

فى مذهب القراءات السبعة المشهورين وحدثه به عن ابن المؤلف أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى من أبيه .

وقرأ أيضا بالكتاب المذكور على أبى القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط القرطبى وحدثه به ابن المؤلف .

وسمع على قاضى مدينة فاس أبى محمد عبد الله التادلى كتاب «التبصرة» فى مذاهب القراء السبعة لأبى محمد بن أبى طالب المقرىء عن أبى بحر سفيان عن المؤلف .

وسمع على القاضى أبى بكر محمد بن أحمد بن أبى حمرة كتاب « التيسير » فى مذاهب القراء السبعة لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى عن أبيه عن المؤلف ، وسمع على القاضى أبى عبد الله محمد بن زرقون الأنصارى ، وعلى أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلى ، وعلى عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحرستانى . وعلى يونس بن أبى الحسن العباسى نزيل مكة ، وعلى المكين بن شجاع زاهر بن رستم الأصبهانى إمام المقام ، وعلى بن البرهان نصر بن أبى الفتوح بن على وسالم بن رزق الله الأفريقى ، ومحمد بن أبى الوليد بن أحمد بن شبل ، وأبى عبد الله بن عيشون .

وأجازة جماعة كثيرة منهم الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر ، وأبو الطاهر السلفى . وأبو الفرج بن الجوزى .

وقدم إلى مصر وأقام بالحجاز مدة . ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم ، ومات بدمشق فى ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، ودفن بسفح قاسيون .

قال ابن الأبار : من أهل إشبيلية ، وأصله من سبتة .

وقال أبو جعفر بن الزبير أظنه من أهل المَرِيّة .

وقال ابن النجار : أقام باشبيلية إلى سنة ثمان وتسعين ، ثم دخل بلاد المشرق .

وقال ابن الأبار : أخذ عن مشيخة بلده ، ومال إلى الآداب : وكتب لبعض الولاة ، ثم رحل إلى المشرق حاجاً ، فأدى الفريضة ولم يعد بعدها إلى الأندلس .

وقال أبو محمد المنذرى : ذكر أنه سمع بقرطبة من أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال وجَماعة سواه ، وسمع بإشبيلية من أبى بكر محمد بن وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع فى الطريق .

وقال ابن الأبار : وسمع الحديث من أبى القاسم الحرستانى ، وسمع « صحيح مسلم » مع شيخنا أبى الحسن بن أبى نصر فى شوال سنة ست وستمائة ، وكان يحدث بالإجازة العامة عن السلفى ويقول بها، وبرع فى علم التصرف ، وله فى ذلك مصنفات جليلة طويلة كثيرة ، لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه .

وقال أبو جعفر بن الزبير : وجال فى بلاد المشرق فى رحلته وألف فى التصوف ومايرجع إليه ، وفى التفسير وفى ذلك ، وتؤاليف لايأخذها الحصر منها « الجمع والتفصيل فى أسرار معانى التنزيل » وكتاب « الإعلام بإشارات أهل الإلهام » إلى ذلك ، وله شعرو تصرف فى فنون من العلم ، وتقدم فى علم الكلام والتصرف .

وقال ابن الذبيثى : قدم بغداد فى سنة ثمان وستمائة ، وكان يوما إليه

بالفضل والمعرفة والغالب عليه طريق أهل الحقيقة ، وله قدم فى الرياضة والمجاهدة ، وكلام على لسان أهل التصوف ، ورأيت جماعة يصفونه بالتقدم والمكانة عند جماعة من أهل هذا الشأن بدمشق ، وبلاد الشام والحجاز ، وله أصحاب وأتباع ، ووقفت له على مجموع من تأليفه وقد ضمنه منامات رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وماسمعه منه ، ومنامات قد حدث بها عمن رأه صلى الله عليه وسلم ، فكتب عنى شيئاً من ذلك ، وعلقت عنه منامين فحسب .

وقال ابن النجار : وكان قد صحب الصوفية ، وأرباب القلوب ، وسلك طريق الفقر ، وحج وجاور ، وصنف كتبا فى علوم القوم ، وفى أخبار مشايخ المغرب وزهادها ، وله أشعار حسنة ، وكلام مليح ، اجتمعت به بدمشق فى رحلتى إليها . وكتب عنه شيئاً بها شعره ، ونعم الشيخ هو : ذكر لى أنه دخل بغداد فى سنة إحدى وستمائة ، فأقام بها أثنى عشر يوما ، ثم دخلها ثانياً حاجاً مع الركب فى ثمان وستمائة وأنشدنى لنفسه :

أيـا حائـراً مابين عـلم وشهـوة ليتصلا مابين ضدين من وصل [1]

ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسألته عن مولده فقال : فى ليلة الأثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية من بلاد الأندلس

وقال ابن مسدى : وكان يلقب بالقشيرى ، لقب غلب عليه لما كان يشير من التصوف إليه ، وكان جميل الجملة والتفصيل ، محصلا لفنون العلم أخص تحصيل ، وله فى الأداب الشأو الذى لايلحق ، والتقدم الذى لم يسبق .

---

(١) البيتان فى المقفى ، ونفح الطيب ٢ / ١٦٣ ، والوافى بالوفيات ٤ / ١٧٨ ، وعبارة الوافى « إنا حائر » .

سمع ببلده من أبى عبد الله محمد بن سعيد زرقون القاضى ، ومن الحافظ أبى بكر محمد بن عبد الله ، وأبى الوليد جابر بن أبى أيوب الحضرمى .

وبسبته من أبى محمد بن عبد الله ، وقدم عليه إشبيلية أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجى فسمع منه ، وأبو جعفر بن مضاء واخصّ بنجبة بن يحيى ، فقرأ عليه القرآن بالروايات .

وسمع بمرسية من القاضى أبى بكر بن أبى جمرة ، وغيره ، وذكر أنه لقى عبد الحق بن عبد الرحمن ببجاية وفى ذلك نظر .

وذكر الشيخ محيى الدين فى إجازته للملك المظفر غَازى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب [مامعناه أو نصه] ، ومن شيوخنا المحدّث أبو محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدى الإشبيلى رحمه الله حدثني بجميع مصنفاته فى الحديث ، وعين لى من أسمائها « تلقين المبتدى » و « الأحكام الصغرى » و « الكبرى » وكتاب « التهجد » وكتاب « العاقبة » ونظمه ونثره وحدثنى بكتب الإمام أبى محمد على بن أحمد بن حزم ، عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه .

وذكر الشيخ محى الدين : أن الحافظ السلفى أجازله ، وأحسبها الإجازة العامة .

وله تؤاليف ، وكان مقتدراً على الكلام ولعله ماسلم من الكلام .

وكان رحمه الله ظاهرى المذهب فى العبارات ، وباطنى النظر فى الاعتقادات . وقال ابن النجار : توفى ليله الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق ، ودفن يوم الجمعة بجبل قاسيون ، واتفق أنه لما أقام ببلاد الروم ركبه ذات يوم الملك وقال: هذا بدعوة

الأسود ، فسئل عن ذلك ، فقال : خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال لى يوماً : الله يذل لك أعزّ خلقه وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة ألف درهم ، فلما نزل بها وأقام بها مر به فى بعض الأيام سائل ، فقال له : شىء لله ، فقال : مالى غير هذه الدار ، خذها لك ، فتسلمها السائل وصارت له .

وقد نقل عن الشيخ عز الدين عبد السلام ، أنه قال عن ابن العربى : هذا شيخ سوء كذاب ، يقول بقدم العالم ، ولايرى تحريم فرج ، أنه سئل عن كذبه فقال : كان ينكر ترويج الإنس بالجن ، ويقول : الجن روح لطيف ، والإنس جسم كثيف لايجتمعان ، ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته ، وأرانا شجة بوجهه وقد برئت .

ويقال أيضا إنه خرج هو وابن سراقة العامرى من باب الفراديس بدمشق ، فقال : بعد كذا وكذا ألف سنة ، يخرج ابن العربى وابن عثمان الذهبى : له توسع وذكاء ، وقوة خاطر ، وحافظة ، وتدقيق فى التصرف وتواليف جمة فى العرفان ، لولا شطحهُ فى كلامه وشعره لعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته ، فيرجى له الخير .

وقال القطب اليونينى فى ذيل : « مرآة الزمان » عن ابن عربى ، وكان يقول : اعرف الإسم الأعظم ، وأعرف الكيمياء .

وحكى ابن سوْدكين عنه : أنه كان يقول : ينبغى للعبد أن يستعمل همّته فى الحضور فى مناماته ، بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما ، كما كان يحكم عليه يقظة ، فإذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خُلقًا له ، وجد ثمرة ذلك فى البرزخ ، وانتفع به جداً فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر ، فإنه عظيم الفائدة بإذن الله .

وقال : ينبغى للسالك متى خطر له أن يعقد على أمر ، أو يعاهد الله تعالى

عليه ، أن يترك ذلك الأمر إلى أن يجيء وقته ، فإن يسّر الله فعْلهُ فَعَلَه ، وإن لم ييسّر الله فعله ، يكون مخلصاً من نكث العهد ، ولا يتصف بنقض الميثاق .

وقال بلغنى فى مكة عن أمرأة من أهل بغداد ، أنها تكلمت فى بأمور عظيمة .

فقلت : هذه جعلها الله سبباً لخير وصل إلى فلا كافئنها ، وعقدت فى نفسى أن أجعل جميع ما أعتمر فى رجب يكون لها وعنها ، فقلت ذلك ، فلما كان المرسم استدل علىّ رجل غريب . فسأله الجماعة عن قصده . فقال : رأيت بالينبع فى الليلة التى بت فيها ، كأن آلافا من الإبل ، وأقارها المسك والعنبر فعجبت من كثرته سألت لمن هو ؟ فقيل : هو لمحمد بن عربى ، يهديه إلى فلانة وسمّى تلك المرأة ثم قال : وهذا بعض ماتستحق .

قال ابن عربى : فلما سمعت الرّؤيا وأسم المرأة ، ولم يكن أحد من خلق الله علم منى ذلك ، علمت أنه تعريف من جانب الحق ، فهمت من قوله : إن هذا بعض ماتستحق ، أنها مكذوب عليها ، فقصدت المرأة وقلت : أصدقينى ، وذكرت لها ماكان من ذلك ، فقلت فى نفسى : اللهم إنى أشهدك قد وهبت له ثواب ماأعلمه فى يوم الأثنين وفى يوم الخميس ، وكنت أصومهما ، وأتصدق فيهما ، قال : فعلمت أن الذى وصل إلى بعض ماتستحقه ، فإنها سبقت بالجميل والفضل المتقدم .

فلهذا بعد أن استعرضنا حياة ومرحلة نمو ابن العربى العلمى ودوره فى التطور الفكرى الصوفى للعلم والفكر الإسلامى وقد مليئت المكتبات العربية بالأبحاث والمؤلفات عنه ، فلهذا ففكرنا فى عمل يخلد هذا العلم المتصوف وهو إصدار بعض أعماله .

فنقدم للمكتبة الصوفية كتاب الدرة البيضاء الذى تحدث فيه عن عظمة

وقدرة الله فى خلق الأشياء مبينا ماورد فى الأيات والأحاديث وهذا الكتاب على الرغم من صغر حجمه إلا أنه يوضح فلسفة ومنهج ابن العربى فى التصوف .وكذلك كتاب عقيدة أهل الاسلام وكذلك كتاب عقيدة أهل الاسلام وكذلك رسالة صغيرة تسمى العجالة

وقد اعتمدت فى تحقيق هذه الكتب على بعض الطبعات القديمة إلى جانب مخطوطة موجودة فى دار الكتب المصرية إلى جانب تحقيقات شيخنا الحاج عبد الرحمن حسن محمود نفعنا الله بعلمه فى أعماله عن محيى الدين بن العربى

والله ولى التوفيق لعمل الخير والله خير المعين ،

السكاكينى القاهرة فى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

اعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الوجود المطلق لا عن عدم ، بل وجب وجوده لنفسه فلم يزل موجوداً ولا يزال واحداً فى ذاته ، له الأسماء الحسنى والصفات العليا ولا يتعدد بأسمائه وصفاته فأن الواحد بذاته لايتعدد بما يقوم به من المعانى ، وإنما تتعدد الذات القائمة بنفسها بكونها تقبل القسمة فتكون ذات أجزاء فيدخلها العد . والصفة ليست بجزء لموصوفها . وهو سبحانه ليس بمادة ولا فى مادة بل هو غنى قائم بنفسه غير متحيز ولا قابل للحداثان ، فثبت وجوده تعالى ولا عين موجودة سواء فكل ماسواه فهو موجود به وهو فعله وخلقه وصنعته ، ووجود ماهو موجود موقوف على إرادته التى هى مشيئته سبحانه وقدرته وسابق علمه ، ولا يصح أن يكون الموجود المقيد موجودا إلا عن عدم ، فأنه كان لايكون ممكناً : وكان لا يكون موجوداً إيجاد عينه . أى أنه مفتقر إليه تعالى فى إيجاد عينه لا فى عينه ، لأن . عينه الثابتة غير مجعولة فى ثبوتها فليست بجعل جاعل إذلا جعل فى الأزل . ثم قال قدس سره فلا بد أن يكون وجود هذا الممكن عن عدم يعنى لم يكن ثم كان فأن الممكن هو الذى ليس فى حقيقته أن يمتنع من الوجود كالمحال ولا من العدم كالواجب فهو جائز أن يكون موجوداً وجائز أن يكون معدوما وجائز اذا كان موجوداً أن يعدم وجائز إذا كان معدوما أن يوجد فيفتقر بالضرورة إلى

المرجح ولابد أن يكون المرجح غير ممكن مثله لكون الممكن يفتقر إلى مرجح وذلك محال ، لأن المعدوم لايرجح شيئاً فلابد أن يكون المرجح واجب الوجود لنفسه وهو الله سبحانه ولا يصح أن يكون هذا الممكن واجب الوجود بالله تعالى فيكون معه أزلا والممكن يستحيل وجوده أزلا ، لأنه لا فائدة لواجب الوجود إلا أن يكون لا عن عدم وحقيقة الممكن لا تقبل الوجوب العقلى ولا تقبل الوجود المقيد الذى يقال عنه واجب بغيره ومن المحال تعلق الإرادة بالوجود ، وإنما تتعلق بالمعدوم واذا تعلقت ببقاء الموجود لم يقع فهو مستأنف ، والممكن هو الذى يتصور عدمه ووجوده على السواء من غير ترجيح لنفسه فأنه لو رجع لنفسه الوجود على العدم لم يخل أنه يرجح نفسه وهو موجود أو معدوم فأن رجح وجوده وهو موجود فما الذى رجح ومن المحال أن يرجح وجوده وهو معدوم فأن المعدوم ليس بشىء فلا يتصور حكم منه عقلاً فأذا رأينا قد ترجح له أحد الجائزين علمنا أن ذلك من مشيئة مرجحة وأن مرجحه لابد أن يكون واجب الوجود مريداً لإيجاد هذا الممكن والواجب الوجود هو الذى يتصور عدمه عقلاً ، كما أن المحال لا يتصور وجوده عقلا وليس يلزم من كون المشيئة واجبة الوجود أن هذا الممكن الذى تعلقت به لم يزل معها فيكون أزلياً بازليتها هذا لا يلزم فإن الإرادة قد ثبت له العدم أصلاً ، وأنما تتعلق عند وجوده ببقاء وجوده وهو معدوم أو يعدم موجودة فلا بد أن يكون كل ممكن وجوده عن عدم أصلا . وكذلك القدرة يزول تعليقها بالوجود لأنها أنما تتعلق لتوجد ما بقى تعلق لهذا الوجود إلا بخلق الأعراض التى بها لقاؤه فلا يزال يجدد له ذلك ولهذا لا يزال البارى تعالى خالقاً فى الدنيا والآخرة . ثم اعلم أن الله تعالى لما أوجد هذا العقل ، وهو جوهر فرد قائم بنفسه متحيز فى مذهب وغير متحيز فى مذهب وهو الأصح تجلى له بذاته فافاض عليه المعلومات كلها فعلمه متعلق بجميع المعلومات إلا علمه بالله تعالى ، فإنه

ما أحاط به علماً البتة لكن لا يزال الله تعالى يفيض العلم عليه منه آبدا وهو يقبل وبهذا يطلق عليه الاستفادة لا من جهة علوم الكون فأنه قد علمها ومحال أن يعلم الله تعالى على الاطلاق ، وقد أشار إلى هذا صلى الله عليه وسلم « فقال أنى أسألك بكل إسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو إستأثرت به فى علم غيبك فقوله أو إستأثرت به هو ما أردنا »(١) فهذا الموجود اختلفت الأسماء عليه والألقاب فمنهم من سماه العقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول ما خلق الله العقل »(٢) فقال له إقبل فأقبل ثم قال له ادبر فادبر فأقبل لا أستفادة وادبر بالإفادة ولكن ادباره إقبال وذلك ان الإسم الذى قال له اقبل فأقبل لا أستفادة وادبر بالإفادة ولكن ادباره إقبال وذلك ان الإسم الذى قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فادبر فأخذه اسم أخر وانما أعطى فى أول نشأة الاقبال والأدبار لكون الوجود عليهما انبنى وهما القبضتان والحقيقتان الحاكمتان على العالم بالسعادة والشقاوة ومن هذا الأقبال والأدبار ظهرت الجنة والنار والقبض والبسط والالم واللذة والعدم والوجود فإنه ليس ثم إلا أثنان وكلما زاد على أثنين فإنه يرجع إلى الإثنين ولا بد أذا نظرت فيه وكذلك الثلاثة وغيرها فاعلم ذلك فأن الوجود كله محصور فى حقيقة القبض ، ولهذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم بالكتابين وكذلك الحقائق كلها صفة وموصوف وما منه شىء إلا وله مقابلة .

ومنهم من سماه أيضاً القلم قال تعالى « ن والقلم »(٣) وقال النبى صلى الله عليه وسلم « أول ما خلق الله تعالى القلم وخلق اللوح فقال له اكتب فقال يارب وما أكتب »(٤) وهذا ما يدل على عجزه وافتقاره فقال هل ربه تعالى أكتب

---

(١) انظر : مفتاح كنوز السنة .

(٢) انظر : مفتاح كنوز السنة .

(٣) ١ ك القلم ٦٨ .

(٤) مفتاح كنوز السنة .

علمى فى خلقى إلى يوم القيامة فجرى القلم بما أمره به سبحانه ، وهذا يدل على أن القلم كان قد أعلمه الله ذلك وما توقف إلا من حيث لم يدرى أى فن يكتب من فنون العلم الحاصل عنده ، فلما عينه جرى على حسب ما علمه ولو لم يحتج إلى علم أصلا ، فأى فائدة لتوالى الفيض عليه واستمراره أبداً ثم لتعلم بعد هذا أنه مع هذه المرتبة يطلب ربه كما تطلبه أنت ولكن من حيث قوته التى جبله الله عليها لا من حيث قوتك . ومنهم من سماه الروح الكلى قال الله تعالى « فإذا سويته ونفخت فيه من روحى »(1) فاضافه إليه إضافة تشريف لأنه نفس البارى تعالى وقال تعالى « قل الروح من أمر ربى »(2) وهذا ما يدلك على انه يطلب من الله طلب شوق وإنما هو الكلى لان جميع مقامات العالم محصورة فيه ومنه تنبعث وإليه ترجع وهو السبب الأول لايجاد الاعيان والارواح كلها وأصل هذا الاسم له من وجهين الوجه الواحد لكونه روح أى فى نعيم وسرور وراحة بعلمه بربه ومشاهدته أياه والوجه الأخر انه راح فى فسيحات أفلاك معرفة خالقه لقوة ما . وراح فى مراتب الاكوان بما يلقى إليها مما وكله الله به وراح فى معرفة نفسه بما هو فقير إلى ربه وموجود فله ثلاث روحات فيمكن أنه سمى لهذا روحا كلياً ، لأنه ماثم مرتبة رابعة زائدة على هذه تراح فيها فكأنه أمر من يروح والأمر منه رح ، فلما نقل من الأمر إلى الأسم ردت عليه الواو ، كما دخلت عليه الألف واللام فأن حذف الواو منه كان لالتقاء الساكنين فكأنه أذا طلب من جهة قيل راح إلى جهة أخرى ، كما ذكرنا ومنهم من سماه الحق المخلوق به وهو الذى ارتضاه بعض العارفين وهو أبو الحكم بن برجان من قول الله عز وجل « ما خلقناهما إلا بالحق »(3) وقال

---

(1) ٢٩ ك الحجر ١٥ .

(2) ٨٥ ك الاسراء ١٧ .

(3) ٣٩ ك الدخان ٤٤ .

تعالى « وبالحق نزل » وقوله ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق[١] ﴾ وإنما سماه الحق المخلوق به لكون الحق من أسماء الله تعالى وليس بمخلوق ومعنى مخلوق موجود عن عدم ومقدر وكلاهما صحيح عليه ، ومنهم من سماه العدل وهو الذى ارتضاه أبوعبيد الله سهل بن عبد الله التسترى[٢] فقال أنه روى أنه بالعدل قامت السموات والأرض وقال الله تعالى « وأقيموا الوزن بالقسط »[٣] وهو العدل وقال تعالى « وبالحق أنزلناه »[٤] وقال تعالى « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ »[٥] وهذا الموجود لوح من حيث إنه كتب الحق فيه كل شىء ومحفوظ عليه ما عنده من التنزيل .

ونزعت طائفة إلى أن اللوح هو النفس وهذا هو القلم وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى . وأوصافها كثيرة لا يحصيها إلا خالقها وكل واحد إعتبر أمر ، أما فيه فاطلق عليه لفظا من باب ما اعتبر فيه فالبارى سبحانه هو القديم الأزلى العالم المريد القادر الذى لا يمتنع من قدرته ممكن . والموجود لا من مدم . الباقى بنفسه الذى له الكمال المطلق والتمام المحقق وهذا الموجود الذى هو العقل المقيد ، وجوده بالعدم الموقوف على حكم المشيئة الذى لم يكن ثم كان لم يزل منذ وجدت عينه يقبل الفيض الألهى والجود المرسل بلطائف الغيب فأن

---

(١) ٨٥ ك الحجر ١٥ .

(٢) انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٥ ، العبر ٢ / ١٠ ، اللباب ١ / ١٧٦ ، النجوم الزهرة ٣ / ٩٨ .

التسترى بالتاء المضمونة وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية والراء المهملة نسبة إلى تستر من كود الأهواز من خوزستان .

(٣) ٩ م الرحمن ٥٥ .

(٤) ١٢ ك يس ٣٦ .

(٥) ٢٢ ك البروج ٨٥ .

فيض الله تعالى لا يتصور فيه مسك ولا قبض ولا انقطاع وهو يتنوع بتنوع المحال فيكون نوراً فى المنور وظلمة فى المظلم ونون فى المتوان وحركة فى المتحرك وعملاً فى العالم وإرادة فى المريد وحفاظاً فى المحفوظ . فافهم ما أشرنا إليه ولو هناك مسك عن موجود مالم يكون إسم الجود فيما أعطى بأولى من إسم البخل فيما امسك فمن قال لم يعط فإنه يكذب فقد أعطى وهو لا يعلم وقد أعطاه الجودان يريد مالا تقتضى حقيقته التى هو عليها فى الوقت قبوله فما هناك منع أصلا ولهذا الموجود وغيره البقاء بابقاء الله لا ببقائه ، فأن الممكن باق بابقاء مرجحه لا ببقائه لإنه لو كان بقائه ببقاء الله لزم أن يكون معه أزلا ، ولو كان معه أزلا لكان واجب الوجود ولم يكن ممكنا وهو ممكن فى نفسه ، فلا بد أن يكون باقياً بابقاء الله وعلة بقائه هو امداد الله عز وجل أبداً بحفظ وجوده عليه وتلقى العلوم والمعارف منه ، والمرجع وهو البارى تعالى ليس بمجبور على الامداد ، وإنما هو مختار يفعل ما يشاء فإن علمنا إنه قد شاء الإبقاء أبداً فإن مشيئته لا تتبدل لسابق العلم كما قال تعالى « لا تبديل لكلمات الله »[1] وقال تعالى « ما يبدل القول لدى »[2] وقال تعالى « أفمن حقت عليه كلمة العذاب »[3] فلا سبيل إلى معرفة بقاء هذا العقل وجميع الممكنات التى يجوز بقاؤها إلا حتى يعرفنا بذلك ولا يوصل إلى معرفة ذلك بالبرهان فإنه شبهة وليس ببرهان فإذا كان الأمر على ذلك فكان بقاؤه بحفظ الله تعالى وامداده كما يبقى الجسم بعرضه فلو امسك عنه خلق العرض لعدم فقد ثبت افتقاره إلى البقاء وقد ثبت له الوجود بظهوره فى عينه وثبت له البقاء بالشرع فبقى لنا التمام فهو أيضاً تام فى نفسه ، ومعنى أنه تام قبوله لفيض

---

(١) ٦٤ ك يونس ١٠ .

(٢) ٢٩ ك ق ٥٠ .

(٣) ١٩ ك الزمر ٣٩ .

موجده عليه ما يفيضه على التوالى من غير أن يعجز عن قبول شىء ما يفيضه عليه فقد علمنا أنه لو لم يكن له استعداد تام لعجز عن قبول أمر ما ولا يعجز فالله قد أتم خلقه ، وله أيضاً الكمال من حيث أن كل شىء فيه بالفعل أى العلم والقوى بجميع الأشياء موجودة فيه لأنه مستعد لقبولها بل هى فيه وهذا مما يدلك على أنه محدث لم يكن ثم كان لأنه قد صار محلاً لما يخلق الله فيه وهى الحوادث ، وهو لم يخل عنها منذ وجدت عينه ومالا يخلو عن الحوادث فهو حادث مثلها .

ثم اعلم أن هذا الموجود هو الذى يعطى الأشياء على الطول والعرض ومعنى الطول والعرض فيه مايعطى الأرواح مما به صلاحها وبقاؤها من تنوع الحالات عليها ، كما تتنوع المعارف على الأرواح وطوله وعرضه على التساوى فى الوجوه فإن له مائة الف وثمانين الف وجه فى عرضه لكل وجه أربعة وعشرون الف صورة مع كل صورة رقائق لا يعلم عددها إلا الله لكل رقيقة قوى لا يعلمها إلا الله صاعدة ونازلة فى تلك الرقائق من هذا العقل يخلق الله عند نزولها وعند صعودها مايحدث فى العالم أسفله وأعلاه من كل شىء وهذه التى تسمى المعارج قال الله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع »(١) وهو النزول وهكذا الرحمة ثم قال للكافرين « ليس له من دافع من الله »(٢) لكونه هو الخالق عندها إلا بها ثم قال « ذى المعارج » وهى الرقائق « تعرج الملائكة »(٣) وهى القوى الروحانيه التى ذكرناها « والروح إليه » وهو الموجود الاول الذى ذكرناه . فما أعجب القرآن لمن نور الله بصيرته واصطنعه لنفسه .

---

(١) ١ ك المعارج ٧٠ .

(٢) ٢ ك المعارج ٧٠ .

(٣) ٤ ك المعارج ٧٠ .

ولما كان الأمر صعوداً ونزولا كان الأمر دوريا كروى الشكل مثل الدولاب وكذلك الأخرة يدور فعيمها فيها عل مقدار الدنيا بصور مختلفةغير متناهية لا تشبه صورة أختها أبداً يدور على كل إنسان نعيمه أو عذابه فى أهل النار على قدر عمرهم وينعطف عليهم متضاعفاً ، ولهذا قال تعالى « وأتوا به متشابها »(١) وكلها نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها »(٢) وقال « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين »(٣) ويرجع إلى الأول فأول الدعوى لا إله إلا الله وآخرها الحمد لله وما بينهما تكبير وتسبيح وتحميد وغير ذلك ، وهكذا فى كل شىء أدوار وأكوان ومعرفة الإنسان بنفسه إلى معرفة أخرى منه يصعد بها إلى معرفة أخرى من ربه بما تدل عليه المعرفة النفسية ثم تنزله تلك المعرفة الربانية بما عنده من الافتقار إلى الزيادة ، هكذا ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « وقل رب زدنى علماً » وهكذا المعرفة بالحضرة الألهية من فعلها إلى صفتها إلى ذاتها ثم يدور الدور فى هذه الثلاثة وتتنوع المشارب فمهما انعطفت رقيقة من تلك الرقائق عن موجود تلقته رقيقة أخرى وانتقلت تلك الرقيقة إلى موجود أخر دائرة هكذا كما تمشى فى الماء والهواء اذا اختابت موضعاً أى قطعت اختلبت موضعاً أخر لك وانتقل عامره إلى موضعك الذى كنت فيه تعمره قال الله تعالى « قلنا أضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى » فما عمر شىء محلا إلا أخلى غيره فتفطن لدور الحياة والموتى فأنه عجيب أى لأنه واقع فى كل نفس دائما « وأتوا به متشابها » وقد قال صلى الله عليه وسلم « أرواح الشهداء فى حواصل طير تعلق من ثمار الجنة »(٤) وقال تعالى « بل أحياء عند ربهم يرزقون »(٥) والجسم آلة موصولة

---

(١) ٢٥ م البقرة ٢ .
(٢) ٥٦ م النساء ٤ .
(٣) ١٠ ك يونس ١٠ .
(٤) مفتاح كنوز السنة .
(٥) ١٦٩ م آل عمران ٣ .

والنفس تفرح وتحزن وقال تعالى « فيهم أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون »(١) فجاء بلفظ الشعور تنبيهاً على أن الأمر خفى ، ومن هنا تعرف إن العدد الذى يومى فى الإنسان فى النفوس والقوى وشبه ذلك إنما يرجع ذلك العين واحدة ، ولا تنقسم ، بل هى جوهر فرد متحيز قابل لهذه الأوصاف فأذا جذبت سميت جاذبة وإذا أمسكت سميت ماسكة وهذا فى جميع الأحكام التى للإنسان وربما سنذكر ذلك إن شاء الله تعالى فى موضوع أخر مستوفى .

واعلم ان هذا العقل الأول الصادر من الله تعالى وحده وصدورالأشياء على التوالى ما ذلك لما يقتضيه وجود الحق وأنه مثلا لا يمكن أن يصدر عنه إلا واحد وأن هذا محال ولكن أراد ذلك وشاء ولو شاء الله أن يخلقهم فى الأخرة دون الدنيا وينزل كل منزول منزله ومسكنه من غير تكليف سابق لم يكن ذلك عليه بعزيز لما ذكرناه من كونه تعالى مريداً وكون العالم ممكنا فأن ما أوجده يعنى العقل الأول وحداً اختياراً منه سبحانه وسبق مشيئته ولا يحكم بذلك أى بكونه خلقه الله وحده إلا حتى يقول الشارع ان الله خلق واحداً حينئذ فهذا المخلوق وإن كان واحداً من حيث ذاته إلا أنه لابد أن يخلق معه فى حال خلقه صفته التى هى مشروطة بوجوده فى عينها لا من الجملة فاذا فلم يخلق واحداً وإنما خلق خلقين أو ثلاثة بما خلقه الله عليه من الصفات فاذا جاء الشارع بأنه خلق واحداً فمعناه أنه خلق واحداً قائما بنفسه فليرجع لكونه تعالى مختاراً ونقول على حد ما قررناه أنه لا معنى للقدرة إلا تعلقها بكل ممكن لذاتها وليس فى حقيقة الممكن أن يمتنع بنفسه عنها . فلما رأينا أن الممكن ليس من حقيقته الامتناع ورأينا القدرة تتعلق لذاتها ولم نر الممكنات وقعت باسرها واحدة علمناه على القطع أن الموصوف بالقدرة لو ولم يكن مختارا مريداً قد

---

(١) ١٥٤ م البقرة ٢ .

سبق فى علمه وجود ذلك الواحد لا وجود الكل دفعة واحدة لما تصور هذا فقلناه أنه مريد مختار يفعل ما شاء كما قال تعالى « فعال لما يريد » وقال « وما تشاؤن إلا أن يشاء الله » وقال « ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى » وهو سبق المشيئة والعلم لا فاعل فى الوجود إلا هو .

ثم اعلم أن معنى قول من قال أن الواحد لا يصدر منه إلا واحد فليس كما تخيله مخالفوا أهل الحق المطموسة بصائرهم عن الأستبصار بنور الشرع والعقل السليم حيث تحكموا فى معرفة موجودات لا يصح إدراكها إلا بطريق الكشف وأخبار الصادق عن الله لا غير لا بالفكر ، كما فيما قالوه أن الله واحد من كل وجه أى ليس له صفة البتة فلا يصدر عنه إلا ما تعطيه الوحدانية وهو واحد ثم جعلوا ذلك الواحد معه أزلا ونفوا أن يكون الله خالقاً له . ثم قالوا وذلك الواحد الذى صدر عنه هو ممكن وهو ثلاثة باعتبارات مختلفة وذلك أنه عقل نفسه وعقل صانعه وعقل أنه ممكن . ومن عمى بصائرهم أنهم ما تفطنوا أن هذا يلزمهم فى حق الوجود المطلق وهو إنه عقل نفسه وعقل أنه واجب الوجود وعقل هذا للموجود المقيد ، وربما أن بحثوا يزيد لهم عقل رابع وهو أنه عقل صانعه واجب لأنه لا يلزم إذا عقل صانعه أنه ممكن فأثبتوا مرتبة ثالثة فيلزمهم الرابعة لزوماً صحيحاً ويكون البارى أيضاً يعقل هذا ممكناً فتكون أيضاً أربعة فتوجد عنه أربعة أشياء لكل واحد واحد وهذا هذيان طويل لا تحصيل له . فاعلم أنا نقول أن الصفات على قسمين صفات ذات وصفات معنى فصفات الذات هى التى لا تعقل الذات إلا بها لأنها نفسها ليست شيئاً زائداً وصفات المعنى هى التى تعقل الذات ولا هى والعلم بذات الشىء يعطى معرفة صفات النفسية ومعرفة تلك الذات من كونها كذا يعطى معنى آخر . فاعلم ذلك . وذلك الأمر الأخر المعلوم للذات من كونها كذا يوجب حكماً للذات فيحكم على الذات إذا قام بها علم أنها عالمة . ومعلوم قطعا أن العلم عند كل ذى عقل

سليم معنى من المعانى والمعنى لا يقوم بنفسه فلو كانت ذات البارى تعالى هى العلم لكانت معنى ولطلبت ما يقوم به ولو كان العلم ذات البارى لكان العلم قائماً بنفسه وهذا يناقض حقيقة العلم وقدبينا أن الأحدى الذاتى لا يتكثر بما يقوم به من المعانى بالغة ما بلغت والحكم للذات فى الأشياء أنما هو لكونها كذا لا لنفسها ، وذلك المعنى الذى يوجب وهو واحد فلا يوجب إلا واحداً فنقول أن البارى سبحانه من كونه قادراً عند الإيجاد ، والإيجاد حقيقة واحدة وإن رجعت إلى نفس الموجودين ، والموجودون كثيرون ولا يصدر عنه من كونه مريدا إلا أختصاص الممكن بأحد الجائزين لا غير ويكون المخصوصون كثيرين ولا يصدر عنه من كونه عالماً بهذا الممكن إلا أحكامه والمحكومون كثيرون فاذاً فالقدرة واحدة فأعطت حقيقة واحدة واحدة وهو ايجاد الممكن والارادة واحدةواعطت حقيقة اختصاص الممكن بأحد الجائزين والأختصاص معنى واحد والإيجاد معنى واحد وكل مكن اذا وجد فهو موجود بالقدرة يختص بالإرادة محكم بالعلم فما صدر عنه الواحد إلا واحد فإن وجد واحد من هذه الأعيان المكنات ولم يوجد منها كثيرون فمن حكم مشئيته سبحانه ، كما لو وجد منها كثيرون هو الذى يصح منه قول من يقول لا يصدر عن الواحد إلا واحداً فإذا رأينا ممكناً قد وقع قلنا وجوده عن كذا واختصاصه عن كذا وقد بينا أن الذات لا يتعدى بما يقوم بها من المعانى فأن الصفة ليست بجزء الموصوف ومن المحال أن يكون لموجود فى الوجود من الموجودات قدرة أو قوة أى بالاستقلال على إيجاد عين وابراز موجود إلا الله تعالى فإن تعلقها بالمكنات لذاتها فلا يخرج عنها مقدور البتة وإن القدرة التى للموجودات لا تأثير لها أى بذاتها إلا بأذن الله تعالى وأن القدرة القديمة التى هى لله تعالى هى التى توجد أفعال الخلق أعلاه وأسفله عند توجه إرادتهم وتعلق قدرتهم بها فلا فاعل إلا هو ولهذا لا يتصور أن يعقل أحد تعلق القدرة بالمقدور لكون القدرة

الحادثة ليس لها تأثير فى الأشياء بالاستقلال ، وبهذه الصفة يقع لفرق الجلى بين الخلق والمخلوق وهذا المشهد لا يشهده أحد أبداً وهو من الخصائص الإلهية وهو قوله تعالى . « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم » ونعوذ بالله لا أشرك به أحداً وهذه الأسباب التى وقوع الفعل عندها ليس كما يتخيله الضعيف العقل ولكن الله تعالى جعلها أسبابا بفعل المسببات عندها لا هى تفعلها ولا هو سبحانه يفعله بها ولو كان ذلك لكان مضطراً إليها وكلما يؤدى إلى افتقار منه يستحيل عليه الأفتقار فهو محال ، ولكن يفعله عندها ليضل من يشاء ويهدى من يشاء وليظهر عنايته لقوم وخذلانه لقوم آخرين ، لا كما يقول بعض الضعفة العقل أن حركة اليد حركة الأصبع حركة الخاتم ، ولو علم واستنار بنور العقل أن الجسم ، وكلما يتحرك أنه لا يتحرك فى الملا وإنما يتحرك فى الخلا فلا بد أن يكون الجسم أو المتحرك الذى يدعى هذا أنه يحرك بحركتة هذا المتحرك إلى حيزه التى هو فيها فانظر أقرب وجه المسألة وما أعمى المخالف عنها والله على كل شىء قدير .

فإذا تقرر ما ذكرناه تكلم أحد . وتكلمنا على ترتيب نضدد العالم وتوقف بعضه على بعض فإنما نتكلم عليه على حسب مارتبه الله العالم لا على أن ذلك يقتضيه حقيقته وأنه لا يجوز إلا ذلك بل يمكن هذا الترتيب ويمكن خلافه ويمكن أن يوجد الله عالم الأجسام قبل عالم الأرواح كما يقول بعض مخالفى أهل الحق أن النفوس الجزئية متأخرة عن وجود الأجسام والممكن لا يصير واجباً أبداً لذاته ولا يعقل وجوب شىء إلا لذاته والوجوب الشرعى لا يزيل الممكن عن حقيقة إمكانه ولو صح أن يصير الممكن واجباً يقتضيه العقل لا أقتضى أيضاً أن يصير الواجب ممكناً وأدى ذلك إلى بطلان الحقائق ولم يبق بأيدينا علم أصلاً فلابد أن يبقى الممكن ممكنا لأنه لنفسه هو ممكن . والواجب واجباً لانه لنفسه هو واجب . والمحال محال لأنه لنفسه هو المسألة وبسطنا

القول فيها وكررنا من أجل فهم الناظر فيها فأنه ليس كل فهم يكون له سرعة النفوذ وفهم الكلام الموجز ، والله سبحانه ينفعنا بالعلم ، ويجعلنا من أهله بمنه لا رب غيره .

تم الجواب والحمد لله الوهاب الجواد المحسن ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

العجـــالـة

اعلم – أيدنا الله وإياك بتسديده ، ونظمنا فى سلك المقربين من عبيده : أننا لا نشك بأجمعنا : أن لنا مستندا فى وجودنا ، هو : خالقنا وخـالق كل شىء .

ولا نشك أيضا : أنه أشرف منا ، ويتمايز : من حيث افتقارنا اليه فى استفادة وجودنا منه أولا ، وفى امداده الينا بما به بقاؤنا ثانيا ، وما نحتاج اليه فى تخليص نفوسنا من الشقاء ، وموجباته وأسبابه ، وتحليفنا [1] أسباب الفوز بالسعادة ومقام القرب منه ، ومعرفة كيفية قرع باب حضرته العليا ، التى بالدخول فيها تحصل السعادة القصوى ، فانه الغنى عنا ، وعن مثل ما افتقرنا اليه : ذاتا وصفة ، فان : النقص ، والفقر ، والانفعال ، من صفاتنا ، كما أن : الفعل ، والغنى ، والكمال : ذاتى لى ، ومن صفاته .

ولقد أخبرنا على السنه سفرائه صلوات الله عليهم : أنه خلقنا لعبادته [2] ، وأراد منا لنا التحقق بعبوديته ومعرفته ، وأمرنا بتوحيده ، ورغبنا فى الحظوة به .

---

(١) جعله حليفا لنا وملازما .

(٢) قال الله تعالى – وماخلقت الجن والانس الاليعبدون – الآية : ٥٦ من سورة الذاريات .

وطلب السعادة بالاقبال عليه ، والتوجه والاخلاص من الشرك الخفى والجلى اليه .

وحذرنا من : الغفلة ، والنسيان ، والاغترار بتساويل النفس الأمارة بالسوء ووساوس الشيطان .

وندبنا وهيئنا للتعرض لنفحات جوده .

فوجب على كل مؤمن عاقل منا : طالب خلاص نفسه ، راغب فى تحصيل مقام القربة فى المراتب العلية من حضرات قدسه : أن يهتم ويعزم على التوجه اليه سبحانه وتعالى بقلبه الذى هو أشرف ما فيه ، لأنه الينبوع لما يشتمل عليه نسخة وجوده من صور العالم ومعانيه ، ولأنه – كما أخبر – أنه محل نظر الحق ومنصة تجليه [1] ومهبط أمره ، ومتنزل تدليه .

لكن ينبغى لك أن تعلم أن القلب ليس عبارة عن المضغة الصنوبرية ، فانها – وأن سميت قلبا – فانها تلك التسمية على سبيل المجاز ، وباعتبار تسمية الصفة ، والحامل : باسم الموصوف ، والمحمول ، والا فكل عاقل يعلم أن القلب الذى أخبر الحق على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم – بقوله « ماوسعنى أرضى ولاسمائى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى الوادع [2] ، ليس هو هذا اللحم الصنوبرى الشكل ، فانه أحقر – من حيث صورته – [من] أن يكون محل سره جل جلاله ، فضلا عن أن يسعه فيكون مطمح نظره الأعلى ومستواه .

---

(١) والأحاديث النبوية وضحت هذا منها قوله ﷺ : « أن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم »

(٢) هذا واجاء فى كتاب احياء علوم الدين للغزالى

مطلب فى القلب الانسانى

وأنما القلب الانسانى : عبارة عن الحقيقة الجامعة بين الأوصاف والشئون الربانية ، وبين الخصائص والأحوال الروحانية والطبيعية ، وبها - أعنى حقيقة القلب - تنشأ عرصتها [1] وتنبسط أحكام شأنها ، وتظهر من بين الهيئة الاجتماعية ، الواقعة بين الصفات والحقائق الالهية والكونية ، وما يشتمل عليه هذان الأصلان من الأخلاق والصفات اللازمة ، وما يتولد من بينها : بعد الارتياض والتحنك والتزكية ، وزوال الأحكام الانحرافية وغلبة الاعتدال الرياضية الروحانية الحاكمة على الطبيعى والصورى الهوى الفلكى الملكى ، والاعتدال السفلى العنصرى ، فتظهر الحقيقة القلبية : ظهور السوادبين الزاج العنصرى ، فتظهر الحقيقة القلبية : ظهور السوادبين الزاج والعفص والماء [2]، وكظهور النار بين الحجر والحديد .

فتلك الصورة الظاهرة من بين ماذكرنا ، هى : صورة الحقيقة القلبية الموصوفة بما وصف به الحق والعالم .

والقلب الصنوبرى : منزل تدنى تلك الصورة ومراتبها .

والناس فيما ذكرت على درجات عظيمة التفاوت ، ومن عرف كليتها :

---

(١) بفتح العين والراء والصاد .

(٢) الزاج : نوع من الملح ، والعفص : دواء قابض مجفف : يرد المواد المنصبة ويشد الأعضاء الرخوة الضعيفة ، انظر القاموس .

عرف حقيقة الاسلام ، والايمان ، والولاية ، والنبوة ، والرسالة ، والخلافة ، والكمال ، والقدر المشترك بين جميعها ، وما يميز كل واحدة من هذه عن الأخرى . فافهم .

ثم أقول : فالسير ، والسلوك ، والرياضة ، وكل ما هنالك ، فهو لتحصيل الرتبة الاعتدالية الواقعة بين أحكام العلم والاعتقاد الصحيح ، وبين الأعمال والأخلاق والصفات : على مقتضى الموازين العقلية ، والشرعية : لظهور عين الصورة القلبية وحكمها .

فاذا ظهرت – من حيث صفة طلب المتوجه – غلب عليه حكم الصفة المقتضية للقلب ، على باقى صفاته : التى اشتملت عليها ذاته ، وتوقدت عزيمته وإرادته : بموجب الأمر الباعث له على الطلب ، فقصد حالتئذ : تفريغ قلبه بطراز آخر ، فأن التوجه الأول ، هو : توجه جملي [1] لمحبة ذاتية : غير معلومة السبب والعلة ، ليس لها متعلق عند التوجه متعين فى بدء أمرة وطلبه .

وهذه العلامة : أصبح العلامات بالنسبة إلى أهل الاستعداد التام . فان أحكام المناسبات الذاتية غير معللة .

وأما هذا التوجه الثانى فهو عبارة عن التوجه إلى الحق ، على ما تعلم نفسه ، غير متقيد [بالتنزيه] المسموع أو المظنون ،

وكذلك التشبه ، بل يكون توجها مطلقا جمليا ، هيولانى [2] الوصف : قابلا كل صورة ، ولم يزد عليه من الحق : ظاهرا عن نفس كل اعتقاد :

---

(١) بضم الجيم وسكون الميم وكسر اللام .

(٢) الهباء المنبثق فى الجو .

مستحسن ومستنكر ، جازما أن الحق : كماله ذاتى ، مستوعب جميع الأوصاف : الظاهرة الحس ، والخفية عنها .

لايحيط بسره عقل ولافكر ، ولا وهم ولا فهم .

بل هو كل اخبر واشهد ، وعرف واظهر كل من شاء ، كما شاء ، أن شاء ظهر فى صورة ، وأن لم يشأ لا ينضاف إليه صورة ، ولا اسم ، ولارسم ، وأن شاء : صدق عليه كل حكم ، ومسمى بكل اسم ، وأضيف إليه كل وصف .

وهو المقدس على كل حال ، عما لا يليق بجلاله .

وليس المنزه عن ماهو ثابت له لذاته ، بشرط ، أو بشروط ، أو بدونها .

فاذا صرت – ياأخى – كذلك ، وتقرّر هذا العقد فى نفسك ، وانمحت كثيرة أحكامك المختلفة فى وحدة توجهك دون نفس ، وتعشق بشىء ، أو التفات الى أمر : حينئذ تثبت المناسبة بينك وبين حضرة القدس .

وحالتئذ : تكون قد تهيأت لتجلى وتكون منزل لدليه ، ومنصة تجليه فافهم .

اعلم أن منبع قوة الإنسان الطبيعية والمزاجية وما ينبغى له من الصفات والأخلاق والأفعال : قلبه ، ومرءاة الروح الإلهى العارف المدبر للبدن بواسطة الروح الحيوانى فى المحمول فى الصورة الضبابية ، الحاصلة فى التجويف اليه من حيث القلب المذكور : الجامع بين خواص الروح ، وخواص المزاج : « مرءآة السر الإلهى المشار إليه بقوله : – ووسعنى قلب عبدى – » الحديث .

فمن شعبه للمطالب الكونية : شعبه وفرقه شعبا ، بحيث أنه يصير مخصصا لكل مطلب [جزوى] من تلك المطالب منه خاصة ، فأنه يهزل هزالا معنويا ، كما يهزل البدن : لفرط التحليل الذى لا يخلف ، وكما يضعف كماء

النهر العظيم : اذا قسم جداول شتى فيضطر إلى طلب الاستمداد والتقوى بأمور خارجة ، طالبا ايصالها إلى نفسه واتصالها به ، كما هو الأمر فى المتغذى مع الغذاء . وتأبى الحقيقة من حيث المعنى ذلك ، كالضعيف المعدة ، والساقط القوى : اذا رام خلاف ما تحلل منه بدواء يقصد تناوله ، فانه لا ينتفع به لعدم مساعدة الطبيعة على تحصيل المقصود منه ، وتظهر الطبيعة فى عالم حقائق الاستعداد .

فان لم يكن استعداد : لا يجدى اجتهاد .

فاذا اقتصر الانسان فى أول أمره على ما حوته ذاته ، مما أودع الحق فيه ، وحفظ قلبه وسره الكلى من التوزع والتشتت ، والتشعب بالتعلقات بالمطالب الجزئية الكونية : كان غناه وقوام الطبيعة ، والروحانية ، ثم الالهية : وثمراتها : أوفر وأتم .

فاقصد الاستمداد والتقوى به من خارج .

وانما جهل كماله الذاتى المستجن فيه ، فتعدى لطلبه وتحصيله من خارج ، ولو اهتدى سواء السبيل : لعلم أن متعلق القلب الأصلى : تفصيل مجملاته ، وبروز مستجناته [١] ، بخروج ما فى القوة إلى الفعل ، وجميع ما أثبت من صفاته وقواه بالتوزع والتكثر والاختلاف الانحرافى : إلى التوحد الاعتدالى والرجوع الى الأصل : « كل اغتدال من الاعتدالات الأربع المذكورة » .

ثم الأصل الأحدى الجامع للجميع ، ليلحق كل فرع بأصله ، وتتحد الأصول بالأصل ، وتكمل الأجزاء بالكل ، ولكن حجب عن ذلك لظهور حكم

(١) المستجن : هو المخبوء المستتر

تمييز القبضتين ، وتحقيق الكلمتين - ليقضى الله أمراً كان مفعولا - فافهم واعرف ما ينبغى لك أن تطلبه وتحصله : يقرب لك الأمر ، ويختصر لك الطريق بعون الله ومنته .

فصل

فى كيفية التنقل فى مراتب المذكور ، والدرجة الأولى

مطلب : دفع الخواطر

بدوام الذكر الظاهر : تجدد جمعية دون انزعاج المزاج ، بل بحضور مع الحق ، ومراقبة له على ما تعلم [بعضه] كما مر .

فاذا دفعت الخواطر وزالت ، نطق القلب بالذكر الذى أنت عليه أو بذكر آخر [بعينه] لك من الحق .

فهنالك يعلمه الله سبحانه : أنه لايقع حالنئذ ، فحضرت معه ، وتركت الذكر الظاهر ، هكذا حتى تحقق بامكان خلو الباطن من الذكر المتجدد أيضا ، حتى تثبت وتشعر بانك قادر على ذلك .

فاجتهد فى تفريغ باطنك من الذكر الباطن ، واستعمل نفسك فى الفراغ من الذكر الظاهر والباطن معا ، فانك تجدك قادرا عليه ساعة ، أو دون ساعة ، ثم تواجهك الخواطر ، فان قدرت على دفعها بعزيمتك واعراضك عنها ، وعن ما يوجبها ، فادفعها بذلك ، وإلافعد إلى الذكر بقلبك ، بتعقل الحروف ، لا بتخيلها : بما تحدث به نفسك بما تريد أن تفعل ، وان قويت زحمة الخواطر ، فاجمع بين ذكر الظاهر وحضور الباطن معا الباطن معا ، دون فترة ، أو فى غالب الأوقات ، هكذا . وكلما واظبت على ما ذكرت لك : يزيد فراغك ،

وينمو ، حتى تغلب الخواطر وتدفعها .

واستعمل نفسك وقلبك فيما ذكرت لك دائما ، ولو كنت فيها عسى أن تكون فيه من الاشغال ما عدا [عمومات] نطقك بالحديث مع الناس ، فان تعينت لك قضية توجب الاشتغال بشيء غير ما أنت فيه ، أو مصلحة ، فسم الله بحضور وتوجه فى أول الأمر ، ثم اشرع فيها تريد الشروع فيه من : حيث ، أو فكر ، أو فعل ، وقل : « اللهم كن وجهى فى كل جهة ، ومقصدى فى كل قصد ، وغايتى فى كل سعى ، وملجئى وملاذى فى كل شدة ومهم ، ووكيلى فى كل أمر ، وتولينى تولى محبة وعناية فى كل حال » .

ثم باشر ما قدر لك ، بما شرعه ، واقصد فى خلا أحوالك الدنياوية ، التيقظ للذكر ، والالتفات إلى الحق مما أنت فيه ، كما قال سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم – واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية ودون الجهة من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين[١] – يعنى : بين الغدو والآصال : أى لا تقصر على حفظ الطرفين الذين هما : الأول والآخر ، وإن كان ذلك مجديا [وكافيا لقبرك] .

واذكر قوله – لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة[٢] – وأتبع ولا تبتدع .

ومتى جعلت هذا ديدنك فى حضورك [وتقويك] : سلطنت ودك . وظهر له قلبك فى مشيمة[٣] طبعك ، وتطهرت صفاتك وأخلاقك ، وزكت نفسك ، واتسعت مرءاة قلبك ، واعتدل طبعها بتوحيد كثرتها ، وصح شكلها وهيئتها ،

---

(١) الآية : ٢٠٥ من سورة الأعراف .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣١ .

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور .

فسلمت وخلصت من [النتو] والتقعير ، وناسبت حضرة ربك فى الوحدة والسعة والاطلاق والتقديس ، وتنزهت عن كدورات كثرة التعلقات العشقية والكونية والتدنيس .

فان تمكنت فيما ذكرت لك : فتح لك باب آخر بينك وبين ربك ، لا حكم للوسائط فيه وعليه ، منه تعلم ما أنت فيه ، وما تكون عليه ، وما تعامل به الحق والخلق ، وما يقربك اليه .

وليكن هذا التوجه المذكور حالك فى كل توجه تتوجه الى ربك فى عبادتك ، على اختلاف ضروبها ، وفى دعائك والتجائك الى ربك فى مهماتك الجزيئة والكلية .

والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل .

اعلم أن سر التدرج فى الذكر والتوجه والترقى ، هو : لاحياء حقيقة المناسبة الثابتة أزلا بين الحق وعبده – أعنى المستهلكة الآن والمحجوبة بأحكام الخلقية والخواص والصفات المختلفة الامكانية – وانما هى تصح وتحصل وتخلص بقطع التعلقات الظاهرة والباطنة ، وتفريغ القلب من جملة الارتباطات الحاصلة بعد الايجاد : بين الانسان وبين الأشياء كلها : ما علم منها وما يعلم ، ثم تهيئته – أعنى تهيئة القلب – بموجب حكم الأحدية : بجمع الهيئة المتحصل من تأليف الصفات ، والأخلاق وآلات العلوم والاعتقادات والمقاصد ، والبواعث والتوجهات الناشئة فى نفس الانسان ، بالبدن العنصرى .

والله تعالى قوى كل واحد منهما بالآخر .

وغلبة بعضها بعضا فعلا وانفعالا بنحض المجاهدات وتهذيب الأخلاق بالرياضات ، وازالة أحكام الانحرافات الغامضة ، من خواص الاجتماع الواقع بين القوى المزاجيـة والصفات النفسانية ، فان المقصود انما يحصل بعد

تطهير الملوثة .

ومن اتمام النواقص منها – أى من تلك الصفات المجتمعة من خواص الطبيعة والروح ، وما ذكرنا ، ونقلها من حيث تعلقاتها ومصارفها المعتادة ، وردها من درجات انحرفاتها الخارجة عن حيز اعتدالها : الى نقطة مركز دائرة الكمال الحقيقى بها – استمر ليتم تسويتها ، وتعديلها ، ويستعد للنفخة الثانية ، فأنه كما استعدت بالتسوية والتعديل الأول لنفخ الروح فيها ، كذلك يستعد بهذه التسوية والتعديل الثانى الواقع فى مزاجه المعنوى بين خصائص نفسه الباطنة ، وبين خصائص بدنه العنصرى ، المعبر عنها ب« الأخلاق والصفات والعلوم والعقائد والبواعث والتوجهات » وغير ذلك من النسب والإضافات المضافة إلى الجناب الإلهى ، والكون : انفرادا أو اشتراكا ، للنفخة الثانية . فحينئذ يظهر بهذا الاستعداد واالتهيؤ الوجودى الجزئى : سر الاستعداد الكلى الذى به قليل هذا السالك الوجود من موجوده أولا .

فاذا تم ذلك : حصلت النفخة الثانية من جانب الحق : حاملة سرا ثانيا ، يعبر عنه تارة بـ « التأييد القدسى » فى حق قوم ، وبـ « التنزلات الملكية » ، و« المنازلات » فى حق قوم ، و« تجليات الأسماء والصفات » فى حق آخرين .

ثم بعد ذلك يكون التجلى الذاتى المستلزم بما لا ينال ومالايعرف سره فى غير الكمل : ذو علم أن قلوب أكثر الناس انما ظلمتها وكثرة صداها – كما قلنا – من التحلقات الشهوانية ، والأحكام الامكانية .

والمناسبة التى بينها وبين الحق : انما ضعفت لذلك .

فلهذا كان الانتقال مما هم فيه إلى الحالة والصفة التى تليق وتصلح أن يواجه بها حضرة الحق ، وتثبت بها المناسبة ، ويجيء حكمها متعذرا – سيما اذا أريد أن يكون دفعة واحدة – لأن الحالة الأولى كتعذرا – سيما اذا أريد أن

يكون دفعة واحدة – لأن الحالة الأولى بها : الكدر أضداد هذه الأربعة ، وهى : الصفاء ، والنورية ، والكمال ، والأحدية .

وسر الحق – وأن كان مستجنا فى كل واحد ، بل فى كل شىء ، ومصاحبا له ، ومحيطا به – فأنه محجوب بالأحكام الامكانية الظلمانية ، وصفاتها الوجودية كما مر .

فمن وجد فى نفسه طلبا للحق ، أو مما لديه ، فانما يطلبه وينبعث له بما فيه من الأمر المطلوب : لأنه يستحيل – عندنا – أن نطلب الحق أو محبة سواه ، أو يصل اليه ما ليس به .

وهكذا الأمر فى كل مطلوب مع كل طالب .

فسر طلب الحق – فى زعم طالبيه – عبارة عن طلب الحق المقيد ، المستجن فى الطالب ، مع الكمال النسبى الخصيص به متى رق بعض حجبه ، أو قل طلب – أعنى ذلك السير – الاتصال بالحق المطلق وكما له الحقيقى : للخوف ، وفرع بأصل واظهار كمال الكل : [الجزء الذى به ثبت اسم الكل للكل] فأن الامتياز ، انما حصل من حيث أنه عرضت بينهما مفارقة نسبية ، بتعين بعض الوجوه .

فصـــل

كما بعدت المناسبة بين حال بواطن الناس ، وبين جناب الحق وشأنه كما ذكرنا ، ووجد الاشارة فى قلب الباعث على الذى ذكرت سببه ومقتضاه ، لم يكن ذلك الا بالتدريج ، كما أشرت اليه : لزم الشروع أولا مما الانسان فيه من الجلال الى مفارقة صورة الكثرة : شيئا فشيئا ، وذلك بالانفراد أولا والانقطاع ليحصل ضرب ما من ضروب الناسبة بين العبد وربه .

ثم يستعين بما ذكرنا ، ويقصد تعطيل قواه المتثرة والمختلفة : الحسية منها ، والحالية الحيوانية ، الحاصلة والعارضة من الخواطر جهد الامكان ، بجمع الهم وتحقيق العزم ، ثم يقصد الالتفاف الى الحق بصورة ملازمـة الذكر : [ذكر من أذكاره يعينه المرشد ، أو الحال ، أو الاستعداد] وأنه – أى ذكر كان – من وجه كونى ، ومن وجه ربانى .

لأنه من حيث لفظه والنطق به : هو كون .

ومن حيث مدلوله : هو حق .

فهو كالبرزخ بين الحق والكون .

فيحصل بذلك أيضا ضرب من ضروب المناسبة : أتم مما قبله ، فاذا تأنس الانسان به كان كالمفارق العالم ، وكالمحيى لرقيقة المناسبة الرابطة من أكثر الوجوه ، بينه وبين الحق ، لتغليب حكم الوحدة الحقية على الكثرة

الخلقية[1] .

ثم اذا انتقل من الذكر الظاهر الى الذكر الباطن ، ونطق به قلبه ، دون تعمل[2] – سيما اذا كان نطق القلب بغير الذكر الذى بدأت عليه – كان بعده من صور العالم وأحكامه المختلفة المتكثرة أكثر ، وقربه من الحق الواحد ، ومناسبته معه ، ونسبته اليه : أتم[3] .

وكلما قويت العزيمة ، وتوفرت الرغبة بحصول الأنس الذى أثمره الفؤاد ، وما ذكرنا : مع جمع الهم الذى هو الأصل الأتم : قويت سلطنة الحق[4] المستجن فى الانسان ، وضعفت فيه أحكام الكثرة والامكان ، فتنور قلب العبد أو انصقل وتصفى ، من حيث صفاته فتجوهر واعتدل لاستقامة سطح مرءاته وتوحد كثرته[5] ، كما هو الأمر فى المرءاة قلب الانسان وحقيقته ، فأن صفاءها وصقالها انما هو باعتدال أجزاء سطوحها : الحاصل بزوال ما ظهر فيها من التعدد والإختلاف ، كالنتو ، والتقعير ،

(١) الحقية بفتح الحاء وتشديد القاف المكسورة : نسبة الى الحق ، والخلقية : بفتح الخاء وسكون اللام نسبة الى الخلق ، والمقصود : تغليب جانب الحق على جانب الخلق ، والله تعالى أعلم .

انظر : لسان العرب لابن منظور .

(٢) أى تشغيل للقلب ، لأنه أصبح سجية له وطبيعة .

(٣) أى : لاستواء قلبه ، لأن التقدير : « ونطق به قلبه دون تعمل » : تم قلبه ونضج ، لان الذكر أصبح له طبيعة ، وما بين « تعمل » و « تم » جملة اعتراضية .

(٤) والحق المستجن فى الانسان هو : الفطرة التى عبر عنها رسول الله ﷺ بقوله « يولد المولود على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه » فاذا قوى جانب الفطرة المستجن فى كل انسان : سيطر الحق ، الذى هو الايمان ، وأصبح الانسان موحدا كاملا .. يقول الله تبارك وتعالى – وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم – هذا والله أعلم .

(٥) توحد الكثرة هنا : معناه أن الشواغل الكثيرة التى كانت تشغل القلب تبددت ، وأصبح شغله بالله فقط . والحمد لله على فضله .

واعوجاج الشكل [والتصفير[1]] فأن كل ذلك يوجب تغير صورة ما ينطبع فيها بالنسبة الى مدرك[2] الصور فيها عما هى عليه خارج المرءاة بعد الصقل وتسوية سطوحها وصحة استدارتها – لأن الاستدارة أفضل الأشكال وأقربها نسبة الى الاطلاق – وعدم التقيد بالشكل والصورة . ولهذا كانت الافلاك وما فيها من الشكل والصورة مستديرة كلها ، لأنها أقرب الاجسام نسبة الى الأرواح ، ولا واسطة بينها وبينها . فانها أول الأجسام صدورا من الحق سبحانه بواسطة الأرواح ، فا فهم .

ثم نرجع ونقول : فالانسان لا يزال مقبلا – كما قلناه – فى صورة الذكر الى معناه وباطنه ، ومن التلفظ به إلى نطق القلب بذلك الذكر أو غيره ، وباطنه ، ومن التلفظ به الى نطق القلب بذلك الذكر أو غيره ، وباطن الذكر غير معناه ، وأنه عبارة عن التوجه الى المذكور من كونه مذكورا ، أو متوجها اليه هكذا : درجة فوق درجة إلى .

وفى كل درجة يسقط منه جملة من أحكام كثرته ، وصفاته أمكانه ، ويقوى حكم وحدة ربه وسلطانه .

ومعنى السقوط هنا : للصفات والقوى ، لاستهلاكها ، لأنها بها عكس الحالة الأولى التى كانن عليها كجمهور الناس .

---

(١) أى كدورة اللون وصفرته .

(٢) « مدرك » بفتح الميم وسكون الدال وفتح الراء .

مطلب : المناسبة

فاذا كمل بها التوحد ، وتلاشت أحكام الكثرة الخلقية الامكانية : ثبتت المناسبة من بين : جناب الحق ، وبين القلب الذى هذا شأنه فحالتئذ يظهر التجلى الذى يتدنى من الحق اليه ، والأمر الذى يتنزل فيه ، فيستحيل[1] قواه الظاهرة والباطنة ، وجملة صفاته : استحالة معنوية ، فتبدل أرضه غير أرضه ، وسماؤه غير سماواته[2] وكذلك ما فيها : لقيام قيامته ، واستقامة قامته ، وحينئذ يصير تمام الآية وصف حاله ، وهو قوله تعالى - وبرزوا لله الواحد القهار[3] - فيتغير اعتقاده فى كل شىء عما كان عليه بتغير ما به - يدرك ما يدرك ، ويتلو قوله تعالى - وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون[4] .

وأما بعد ذلك فلا يمكن ذكره وبيانه ، بل يجب ستره وكتمانه ، و « كل ميسر لما خلق له » .

وما ذكرنا فى هذه العجالة - وان كان أصلا جامعا - فانما يأخذ كل أحد

---

(١) يستحيل بمعنى : يتحول .

(٢) المعنى المقصود : أنه يتغير حاله كله ، والتغبير بأرضه وسماواته : تعبير بالكناية . لا بالحقيقة .

(٣) الآية : ٤٨ من سورة سيدنا ابراهيم .

(٤) الآية : ٤٧ من سورة الزمر .

منه : مايستعد له ، ومايساعد عليه وقته وحاله ، فانما يأخذ كل أحد منه : ما يستعد له ، وما يساعد عليه وقته وحاله ، و- ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده ، وهو العزيز الحكيم -[1] .

ومن أراد أستكمال هذه الفائدة ، وأستثمارها ، فليضف هذه التتمة الى ما ذكر من قبل ، فانه : زن أدرك ، وفهم ما أدرجت فى هذه الكلمات : عرف سر الحق المودع فى الخلق .

وعرف معنى « غلبة الرحمة الالهية الغضب[2] » ، وأنها منبع كل اعتدال وانحراف واقع فى عرصة المعانى والأرواح ، وعالم المثال : الذى تتصور فيه الأرواح وتتجسد فيه المعانى ، واعتدال عالم الحس .

وعرف سر الولادة[3] الثانية التى أشار اليها فى الآية : فى الأنبياء والأولياء ، وتقدم حديثها آنفا .

وعرف سر أصحاب الحق بالخلق ، وسر صحبة الحق بالخلق ، وأحاطته بهم ، وكونه معهم ، أينما كانوا دون مزج ، وملابسة ، وظرفية[4] .

---

(١) الآية : ٢ من سورة فاطر .

(٢) من قول الحق سبحانه وتعالى فى حديثه القدسى : « سبقت رحمتى غضبى » رواه الامام مسلم .

والغلبة أو السبق بالنسبة لله تعالى ليس كما هو للخلق – تعالى الله عن ذلك ، فان الله تعالى لا يعتريه ما يعترى الخلق .

(٣) الولادة هنا : التربية : قال فى القاموس المحيط : والتوليد : التربية ، ومنه قول الله عز وجل لعيسى ﷺ « أنت نبيى وأنا ولدتك » – بتشديد اللام المفتوحة : أى ربيتك .

فقالت النصارى : أنت بنيى وأنا ولدتك – بفتح اللم الخفيفة – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا » .

(٤) الا يتقى الله : الذين يدعون فيه ما ليس فيه .

وعرف أيضا كيفية انتشاء الخواص الروحانية فى ملابس المواد الطبيعية ، وكيفية ترتبها هناك ، وكيفية تخليصها من تلك المزجة ، كما مر ذكره فى أمر الكثرة ، والوحدة ، والالهية ، واستهلاك الكثرة تحت سلطنة الوحدة ، فانه مزاج التحليل الذى لم بذقه ولم يشهده ولم يتحلل فى وجه بحيث ينزل منه فى كل مرتبة وعالم : ما يناسبه ، لم يدر ما المعراج ولم يلج حضرة من حضرات الحق وسرايته فى المراتب الخلقية ، وعوده الى الأصل ، بواسطة الأحوال المسماة « سلوكا »[1] فافهم .

وعرف سر غلبة الله على أمره فى مرتبة الأرواح مع الطابع ، وفى مرتبة الأخلاق والصفات المحمودة مع المذمومة ، ومغلوبية الأرواح الانسانية تحت أحكام الأمزجة الطبيعية أولا : مع مغلوبية الأرواح الانسانية تحت أحكام الأمزجة الطبيعية أولا : مع مغلوبيتها ومغلوبية سائر الأرواح العلوية المقدسة أخرى ، تحت أحكام الأسماء والصفات الالهية ، واستهلاك جملة الكون تحت السطوة الذاتية الالهية .

وتعرف علوما مدرجة فى هذه الكلمات : غير ما ذكرنا ، يطول ذكر أنواعها ، فكيف تعينها وبيانها . فافهم .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

والله يهدى من يشاء الى صراطا مستقيم .

---

(١) من قوله تعالى – والله غالب على أمره – .

عقيدة أهل الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .

أشهدكم – بعد أن أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضر من الروحانيين ، وسمعنى : أنى أشهد قولاً وعقداً أن الله إله واحد ، لا ثانى له فى ألوهيته منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ، ملك لا وزير له ، صانع لا مدبر معه ، موجود بذاته من غير افتقار الى موجود يوجده ، بل كل موجود سواه مفتقر اليه فى وجوده ، فالعالم كله موجود به ، وهو وحده موجود بنفسه ، لا افتتاح لوجوده ، لا نهاية لبقائة ، بل وجود مطلق غير مقيد مستمر قائم بنفسه ، ليس بجوهر متحيزا فيقدر له الجهة والتلقاء ، مقدس عن الجهات والأقطار ، مرئى بالقلوب لا الأبصار .

(استوى على عرشه)[1] كما قاله ، وعلى المعنى الذى أراده ، كما أن العرش وما حواه به استوى .

وله الآخرة والأولى .

---

(١) ٣ ك يونس ١٠ ، ٥٤ ك الأعراف ٧ .

ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول .

لا يحده زمان ، ولا يقله مكان .

بل كان ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان .

خلق المتمكن والمكان ، وأنشأ الزمان ، وقال : أنا الواحد [الحى] الذى لا يئوده حفظ المخلوقات ، ولا ترجع اليه صفة لم [يكن] عليها من صنعة المصنوعات .

تعالى أن تحله الحوادث أو يحلها ،أو [يكون بعدها أو يكون قبلها] .

بل يقال « كان ولا شىء معه » ، فان القبل والبعد من [صيغ] الزمان الذى أبدعه .

فهو القيوم : الذى لا ينام ، والقهار الذى لا يرام .

ليس كمثله شىء ، خلق العرش وجعله حد الاستوى .

وانشأ الكرسى وأوسعه [الأرض] والسماء .

اخترع اللوح والقلم الأعلى ، وأجراه كاتبا بعلمه فى خلقه الى يوم الفصل والقضاء .

أبدع العالم كله على غير مثال سبق .

وخلق الخلق وأخلق الذى خلق .

وأنزل الأرواح والأشباح أمنا .

وجعل هذه الأشباح المنزلة اليها الأرواح فى الأرض خلفا[1] .

---

(١) من قوله تعالى – وهو الذى جعلكم خلاف الأرض .

(٢) قال تعالى – وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا منه – .

وسخر [لها] ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه(٢) .

[فما] تتحرك ذرة إلا اليه وعنه ، [خلق الكل من غير حاجة إليه ، ولا موجب أوجب ذلك عليه] .

[و] لكن [علمه] سبق بأن يخلق [ما خلق] .

فهو : الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، وهو على كل شىء قدير .

أحاط بكل شىء علما ، وأحصى كل شىء عددا .

يعلم السر وأخفى .

يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

كيف لا يعلم شيئا هو خلقه – ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير – ؟

علم الأشياء قبل وجودها ، ثم أوجدها على حد ما علمها .

فلم يزل عالما بالأشياء .

لم يتجدد له علم عند تجدد الأشياء .

[بعلمه أتقن الأشياء] وأحكمها ، وبه حكم عليها من شاء وحكمها .

علم الكليات على الاطلاق ، كما علم الجزئيات [باجماع أهل النظر] الصحيح واتفاق .

فهو عالم الغيب والشهادة ، فتعالى [عما يشركون] .

فعال لما يريد ، فهو المريد [للكائنات] فى عالم الأرض والسماوات .

لم تتعلق قدرته [تعالى بايجاد] شىء حتى أراده .

كما أنه [سبحانه] لم يرده حتى علمه ، إذ يستحيل فى العقل أن يريد ما

[لم] يعلم ، أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده .

[ويستحيل] أن [توجد] نسب هذه الحقائق في غير حي .

كما يستحيل : أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها .

فما في الوجود طاعة ولا عصيان ، [ولا ربح] ولا خسران ولا عبد ولا حر ، [ولا برد ولا حر] ولا حياة ولا موت ، ولا حصول ولا فوت[1] ولا نهار ولا ليل ، ولا اعتدال ولا ميل ، ولا بر ولا بحر ، ولا شفع ولا وتر ، ولا جوهر ولا عرض ، ولا صحة ولا مرض ، ولا فرح ولا ترح ، ولا روح ولا شبح ، ولا ظلام ولا ضياء ، ولا أرض ولا سماء ، ولا تركيب ولا تحليل ، [ولا قليل ولا كثير] ، [ولا غداة ولا أصيل] ، ولا بياض ولا سواد ، ولا رقاد ولا سهاد ، ولا ظاهر ولا باطن ، ولا متحرك ولا ساكن ، ولا يابس ولا رطب ، ولا قشر ولا لب ، ولا شيء من هذه النسب : المتضادات [منها] والمختلفات والمتماثلات ، إلا وهو [مراد للحق تعالى] .

وكيف لا يكون مراد له وهو أوجده ؟؟

[أم] كيف يوجد المختار ، ما لا يريد .

لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ويهدى من يشاء ، ويضل من يشاء .

ما شاء كان ، وما يشأ [أن يكون] : لم يكن .

لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يريدوا شيئا لم يرد الله تعالى أن يريدوه : ما أراردوه أو يفعلوا شيئا : لم يرد الله تعالى ايجاده وأراده عند ما أراد منهم أن

(١) الفوت هو : السبق .

يريدوه : ما فعلوه [ولا استطاعوا ذلك] ولا أقدرهم عليه .

فالكفر والايمان ، والطاعة والعصيان بمشيئته وحكمه وارادته .

ولم يزل سبحانه موصوفا [بالارادة] أزلا والعالم معدوم غير موجود ، وإن كان ثابتا [فى علم غيبه] .

ثم أوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل [أو عدم علم] فيعطيه التفكر والتدبر علم ما جهل : جل وعلا عن ذلك .

بل أوجده عن العلم [السابق] وتعيين الارادة المنزهة الأزلية القاضية على العالم بما أوجدته عليه من : زمان ، ومكان ، وأكوان ، وألوان ، فلا مريد [فى الوجود على] الحقيقة سواه ، اذ هو القائل سبحانه – وماتشاءون الا أن يشاء الله –.

وأنه سبحانه ، كما علم فأحكم ، وأراد فخصص ، وقدر فأوجد : كذلك سمع كلامالنفس فى النفس ، وصوت المماسة الخفية عند اللمس ، ويرى السواد فى الظلماء ، والماء فى الماء .

لا يحجبه الامتزاج و [لا] الظلمات ولا النور ، وهو السميع البصير .

تكلم – سبحانه – لا [عن صمت مقدم ولا عن سكوت] متوهم : بل بكلام أزلى كسائر صفاته ، من : علمه ، وإرادته [وقدرته] .

كلم به موسى عليه الصلاة والسلام .

سماه : التنزيل والزبور والتوراة والانجيل ، من غير حروف ولا أصوات ولا نغم ، [ولا لغات] بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات ، فكلامه – سبحانه – من غير [لاهات] ولا لسان .

كما أن سمعه من غير أصمخة ولا آذان .

كما أن بصره من غير حدقة ولا أجفان .

كما أن اراته من غير قلب ولا جنان[١] .

[كما أن قدرته من غير تركيب فى ذاته ، ولا آلات ، ولا أعوان] .

كما أن علمه من غير اضطرار ولا نظر فى برهان .

[كما أن حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الأركان] .

كما أن ذاته لا تقبل الزيادة ولا النقصان .

فسبحانه : [سبحان] من بعيد دان ، عظيم السلطان ، عميم الاحسان ، جسيم الامتنان كل ما سواه فهو من جوده فائض [و] فضله وعدله الباسط له ، [و] القابض ، أكمل صنع العالم وأبدعه حين أوجده واخترعه ، لا شريك له فى ملكه [ولا مدبر له فى ملكه]

أن أنعم [فتعم][٢] فذلك فضله .

وان [ابتلى] فعذب فذلك عدله .

لم يتصرف فى ملك غيره ، فينسب [للجور] والحيف .

ولا يتوجه عليه لسواه حكم ، فيتصف بالجزع لذلك والخوف.

كل ما سواه [تحت سلطان قهرة] ومتصرف عن ارادته وأمره .

فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور ، وهو المتجاوز عن سيئات من شاء ، والآخذ بها ممن شاء : هنا وفى يوم النشور .

لا يحكم عدله فى فضله ، ولا فضله فى عدله .

---

(١)جنان : بفتح الجيم .

(٢) بتشديد العين المفتوحة ، أى فجعله نعيما متواصلا .

أخرج العالم قبضتين ، وأوجد لهم منزلتين فقال : هؤلاء للجنة ولا أبالى ، وهؤلاء للنار ولا أبالى ، ولم يعترض عليه معترض هناك ، [اذ لا موجود كان ثم سواه]

[فالكل] تحت تصريف [أسماء آلائه] .

فقبضة تحت أسماء آلائه .

ولو أراد – سبحانه – أن يكون العالم كله سعيدا لكان ، [أو شقيا لكان] .

لكنه – سبحانه – لم يرد ، فكان كما أراد ، فمنهم السعيد ومنهم الشقى : هنا وفى [يوم] المعاد .

فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم ، و [قد] قال تعالى فى الصلوات « هن خمس وهن خمسون : ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد » [لتصريفى] فى ملكى ، وانفاذ مشيئتى فى ملكى .

وذلك لحقيقة عميت عنها [البصائر والأبصار] ، ولم تعثر عليها الأفكار ، و [لا] الضمائر ، الا بوهب الهى وجود رحمانى لمن اعتنى [الله] به من عباده ، وسبق له ذلك [فى حضرة شهاده] فعلم حين أعلم [أن الالاهية] أعطلت هذا التقسيم ، وأنه من [رقائق] القديم .

فسبحان من لا فاعل سواه ، ولا موجود [بذاته] الا اياه – والله خلقكم وماتعملون – لا يسأل عما يفعل وهم يسألون – ولله الحجة البالغة ، فلو شاء لهداكم أجمعين .

وكما أشهدت الله [سبحانه وتعالى] وملائكته [وجميع خلقه] واياكم [على نفسى بتوحيده ، فكذلك أشهده سبحانه وتعالى وملائكته واياكم على نفسى بالايمان بمن اصطفاه] واختاره واجتباه [من جوده] وذلك : سيدنا

[ومولانا] محمد ﷺ الذى أرسله الى جميع الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا - فبلغ صلى الله عليه وسلم ما أنزل إليه من ربه ، وأدى أمانته ، ونصح أمته ووقف فى حجة وداعه على كل من حضر من أتباعه فخطب وذكر ، وخوف وحذر وبشر ، وأنذر ، ووعد ، و [أوعد] ، وأمطر وأرعد وما خص بذلك التذكير [أحد دون أحد] عن اذن الواحد الصمد

ثم قال : [ألا هل بلغت] ؟ فقالوا بلغت يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد .

وانى مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم ، ما علمت به وما لم أعلـم ، مما جاء به [و] قرر : أن الموت عن أجل مسمى عند الله ، اذا جاء لا يؤخر ، فأنا مؤمن بهذا إيمانا لا ريب فيه ولا شك .

كما أمنت وأقررت أن سؤال فتانى القبر حق ، وعذاب القبر حق ، وبعث الأجساد من القبور حق ، والعرض على الله حق ، والحوض حق و، والميزان حق [وتطاير الصحف حق والصراط حق ، الجنة حق ، والنار حق ، وفريق فى الجنة حق ، وفريق فى السعير حق ، وكرب ذلك اليوم على طائفة حق] ، وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الأكبر حق ، وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين [حق] واخراج أرحم الراحمين من النار من شاء [بالشفاعة] حق ، [وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون النار ، ثم يخرجون منها بالشفاعة] والامتنان حق ، والتأبيد للمؤمنين فى النعيم المقيم [فى الجنان] حق ، والتأبيد للكافرين والمنافقين فى العذاب الأليم حق ، وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله تعالى : علم أو جهل : حق .

فهذه شهادتى على نفسى ، أمانة عند كل من عند كل من وصلت إليه أن يؤديها اذا مثلها حيث [ما] كان ، [نفعنى] الله واياكم بهذا الايمان ، وثبتنا [عليه] عند الانتقال من هذه الدار الى دار الحيوان [وأدخلنا] دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار [سرابيلها من قطران] [وجعلنا من الجماعة التى أخذت الكتب بالإيمان ، وممن انقلب من الحوض وهو ريان ، وثقل له الميزان [وثبت منه على الصراط] القدمان [انه المحسن المنان] .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله – لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

مصادر ومراجع التحقيق

١ – ابن الأبار – الحلة السيراء تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣م.

٢ – ابن ابيك – الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.

٣ – ابن الأثير – الكامل في التاريخ دار صادر – بيروت ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

٤ – أحمد بن أبي الضياف – أتحاف أهل الزمان بأخبار تونس، تونس ١٩٦٣م.

٥ – الإدريسي – نزهة المشتاق في اختراق الأفاق نابولي – روما ١٩٥١م.

٦ – الأصفهاني – مقاتل الطالبين تحقيق محمد صقر – القاهرة ١٩٤٧م.

٧ – ابن واصل الحموي – تهذيب الأغاني دار الشعب – القاهرة ١٩٦٦م.

٨ – الأنصاري – المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ليبيا – ١٩٦٦م.

٩ – الباجي المسعودي – الخلاصة النقية في أمراء إفريقية تحقيق محمد بيرم التونسي. تونس ١٣١٥هـ – ١٨٩٧م.

١٠– البخاري – التاريخ الكبير القاهرة – بدون تاريخ.

١١- البكري - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب - باريس ١٩١١م.معجم ما استعجم - القاهرة ١٩٤٥م.

١٢- البلاذري - أنساب الأشراف تحقيق جريفز فالدسين ١٨٨٣م.

١٣- التوحيدي- الأمتاع والمؤانسة. بيروت - بدون تحقيق وتاريخ.

١٤- الجهشياري - الوزراء والكتاب - تحقيق لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٩٥٧م.

١٥- ابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - دمشق - ١٩٦٨م.

١٦- ابن حجر - لسان الميزان دار المعارف النظامية - الهند ١٣٢٩هـ.

- تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية - الهند ١٣٢٥هـ.

١٧- ابن حزم - جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف - القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

١٨- ابن حوقل - صورة الأرض - ليدن ١٩٦٨م.

١٩- ابن حيان - مشاهير علماء الأمصار - ليدن ١٩٦٨م.

٢٠- الخزرجي - خلاصة تذهيب الكمال - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢١- ابن الخطيب - أعمال الأعلام - الجزء الثالث تحقيق أحمد مختار العبادي - دار البيضاء - المغرب ١٩٦٤م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة ١٩٧٧م.

٢٢- ابن خلدون - المقدمة دار الشعب - القاهرة ١٩٦٨م.

- العبر من ديوان المبتدأ والخبر - بولاق - القاهرة ١٢٨٤هـ.

٢٣- ابن خلكان - وفيات الأعيان - تحقيق محمد محيي عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٨م.

٢٤- الدباغ - معالم الإيمان - تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور والدكتور ماضور - تونس ١٩١٤م.

٢٥- ابن أبي دينار - المؤسس في أخبار إفريقيا وتونس - تحقيق محمد شمام- تونس ١٩٦٧م.

٢٦- الذهبي - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٢٧- الرقيق القيرواني - تاريخ إفريقية والمغرب - تحقيق وتقديم المنجي الكعبي - تونس ١٩٦٨م.

٢٨- السبكي - طبقات الشافعية - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - القاهرة ١٣٨٣هـ.

٢٩- السلاوي - الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى - الدار البيضاء - المغرب ١٩٥٤م.

٣٠- السيوطي - بغية الوعاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٦٧م.

٣١- ابن شاكر - فوات الوفيات - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٦٣م.

٣٢- الشماخي - السير - القاهرة بدون تاريخ.

٣٣- الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق طه الزيني - الحلبي - القاهرة ١٩٦٣م.

٣٤- الشيرازي - طبقات الفقهاء - بغداد - ١٣٥٦م.

٣٥- الطبري - تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨م.

٣٦- ابن طولون - قضاة دمشق - دمشق ١٩٦٨م.

٣٧- ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز - تحقيق أحمد عبيد - القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

- فتوح مصر والمغرب - بيروت - ١٩٧٨م.

٣٨- عبد الواحد المراكشي - المعجب في تلخيص المغرب - تحقيق محمد سعيد العريان - القاهرة ١٩٤٩م.

٣٩- ابن عذاري - البيان المغرب في أخبار المغرب - بيروت - ١٩٥٠م.

٤٠- أبو العرب - طبقات علماء إفريقية - تحقيق محمد بن أبي شنب - الجزائر ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

٤١- القرويني - أخبار البلاد وأثار العباد - بيروت ١٩٧٦م.

٤٢- القفطي - أنباة الرواة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية ١٩٦٤م.

٤٣- القلقشندي - صبح الأعشي - القاهرة ١٩٢٢م.

٤٤- الكندي - لاولاة والقضاة - تحقيق رفن كست - لبنان ١٩٠٨م.

٤٥- المالكي- رياض النفوس جـ١ - تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة ١٩٤٩م.

٤٦- أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - دار الكتب - القاهرة ١٩٦٣م.

٤٧- المسعودي - مروج الذهب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٦٤م.

٤٨- المقرئ - نفح الطيب - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - ١٣٦٧هـ - ١٩٤٩م.

٤٩- النويري - نهاية الأرب في فنون الأدب جـ ٢٤ - تحقيق د. حسين نصار مراجعة د. عبد العزيز الأهواني ١٩٨٢م.

٥٠- ياقوت الحموي - معجم البلدان - القاهرة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م.

- معجم الأدباء.

٥١- اليعقوبي - البلدان - ليدن ١٨٠٩م.

- تاريخه - دار صادر ١٩٦٨م.

أ- المراجع العربية

١ – أحمد فكري – مسجد القيروان القاهرة ١٩٣٥.

آثار تونس الإسلامية تونس ١٩٥٨م.

٢ – د. أحمد مختار العبادي – سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م.

٣ – د. حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام السياسي القاهرة ١٩٧٣م.

٤ – حسن حسني عبد الوهاب – خلاصة تاريخ تونس – تونس – ١٩٧٦م.

آداب المعلمين – تونس ١٩٥٨م.

ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية – المنار – تونس ١٩٦٦م.

٥ – د. حسن مؤنس – فتح العرب للمغرب القاهرة ١٩٤٧م.

معالم تاريخ المغرب والأندلس – القاهرة ١٩٨٣م.

٦ – الزركلي – الأعلام – القاهرة ١٣٨٣ – ١٩٦٣.

٧ – زكي محمد حسن – فنون الإسلام – القاهرة ١٩٥٤م.

٨ – د. سعد زغلول عبد الحميد – تاريخ المغرب العربي – الإسكندرية ١٩٨٤م.

٩ – السيد عبد العزيز سالم – تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.

١٠– محمد زينهم محمد عزب – الإدارة المركزية للدولة الأموية – رسالة ماجستير – ١٩٨١م. آداب القاهرة.

١١- محمد ضياء الدين الريس - الخراج - القاهرة ١٩٨١م.

١٢- محمد عبد الله عنان - تراجم أندلسية وشرقية - القاهرة ١٩٥٦م.

١٣- محمد علي دبوز - تاريخ المغرب الكبير - القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

١٤- د. محمود إسماعيل عبد الرزاق- الأغالبة - القاهرة ١٣٦٧م.

الخوارج - في المغرب الإسلامي - دار البيضاء - المغرب ١٩٧٣م.

المراجع الأجنبية

(1) NEVILL BARBOUR A SURVEY OF NORTH WEST AFRICA (THE MAGHRIB) LONDON-NEW YORK 1959.

(2) MARCAIS LA BERBERIE MUSULMANE PARIS-1939.

(3) TERRASSE HISTOIRE DU MAROC PARIS 1952.

فهرس الكتاب

التنفيذ الطباعي

شركة

سويدان وأبو ظهر

بيروت . ص.ب: ١١/٩٣٥٤

من هذه السلسلة

- اسرار الحج ... للغزالى
- بداية الهداية ... للغزالى
- معارج القدسي ... للغزالى
- بغية القاصدين ... للغزالى
- مفتاح الفلاح ... لابن عطاء
- التنوير في اسقاط التدبير ... لابن عطاء
- لطائف المنن ... لابن عطاء
- العجالة ... لابن العربي
- اصطلاحات الصوفية ... لابن العربي
- الوصايا ... للامام الرفاعي
- مشكاة الانوار ... للامام الرفاعي
- الدرة البيضاء ... لابن العربي

مكتبة مدبولي
القاهرة